

في مثل قول علي بن عطية البلنسي بن الزقاق(1): ومُرَجَّةُ الأعطاف أَمَّا قَوَامُهَا فَلَدُنْ، وَأَمَّا رِذْفُهَا فَرَدَا حُ أَلَمَتْ فَصَارَ اللَّيْلُ مِنْ قَصْرِ بِهِ يَطِيرُ، وَمَا غَيْرُ السَّرُورِ جَنَاحُ وَبَتْ وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمَ لَيْلَةٍ يُعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحُ عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَمَائِلُ وَفِي خَصَرِهَا مِنْ سَاعِدِيٍّ وَشَاحُ وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْمَى التُّطِيلِي الْإِشْبِيلِي: بِحَيَاةِ عَصِيَانِي عَلَيْكَ عِرَازِلِي إِنْ كَانَتْ الْقُرْبَاتُ عِنْدَكَ تَنْفَعُ مَلْ تَذَكِّرِينَ لِيَالِيًّا بَتْنَا بِهَا لَا أَنْتِ بِأَخِلَّةٍ وَلَا أَنَا قَانِعُ؟ وَهَذَا غَزَلٌ صَرِيحٌ فِيهِ دَعْوَةٌ إِلَى الْفَجْرِ، يُذَكِّرُنَا بِشَعْرِ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ فِي الْمَشْرِقِ، فِي مِثْلِ قَوْلِ أُمِّ الْكَرَمِ بِنْتِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ صُمَادِحَ (2): أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ سَبِيلٌ لِحُلُوءٍ يُنَزِّهَ عَنْهَا سَمْعُ كُلِّ مُرَاقِبٍ وَيَا عَجَبًا أَشْتَاقُ حُلُوءَ مَنْ غَدَا وَمِثْوَاهُ مَا بَيْنَ الْحِشَاءِ وَالتَّرَائِبِ فَهَذَا غَزَلٌ فِيهِ جَمُوحٌ وَجُرْأَةٌ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَرْأَةِ الْمُحِبَّةِ. وَهَذِهِ حَفْصَةٌ بِنْتِ الْحَاجِّ تَبْدُو أَكْثَرَ جُرْأَةً، إِذْ يَسْتَبِدُّ بِهَا الشَّوْقُ إِلَى صَاحِبِهَا، (1) انظر: ابن خلكان، أَزُورُكَ أُمُّ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ وَقَلَمًا حَدَّثَنَا الشَّاعِرُ عَنْ أَفْرَاحِ الْغَرَامِ؛ وَيَتَسَمَّى هَذَا الْغَزَلُ بِالْعَاطِفَةِ الْقَوِيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَمِنْ أَكْثَرِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ الَّذِينَ نَهَبُوا فِي هَذَا الْإِتْجَاهِ ابْنُ زَيْدُونَ فِي قِصَائِدِهِ الَّتِي تَحْكِي قِصَّةَ حُبِّهِ الَّتِي جَمَعَتْهُ بُولَادَةُ بِنْتِ الْمُسْتَكْفِي، وَيُمَثِّلُهُ أَيْضًا ابْنُ فَرَجِ الْجَيَّانِي إِذْ يَقُولُ (٢): وَطَائِعَةُ الْوَصَالِ صَدَدَتْ عَنْهَا وَمَا الشَّيْطَانُ فِيهَا بِالْمُطَاعِ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ سَافِرَةً فَبَاتَتْ دِيَاجِي اللَّيْلِ سَافِرَةً الْقِنَاعَ فَمَلَكْتُ الْهُوَى جَمَاحَاتٍ شَرْقِيٍّ لِأَجْرِي فِي الْعَفَافِ عَلَى طَبَاعِي رَبْتُ بِهَا مَبِيتَ الْوُضْءِ يَظْمَأُ فِيمَنْعُهُ الْفُطَامُ عَنِ الرِّضَاعِ كَذَاكَ الرِّوَضُ مَا فِيهِ لِمِثْلِي سَوَى نَظَرٍ وَشَمٍّ مِنْ مَتَاعٍ وَلَسْتُ مِنَ السَّوَائِمِ مَهْمَلَاتٍ فَاتَّخَذَ الرِّيَاضَ مِنَ الْمَرَاعِي وَلَهُ مِنْ هَذَا الطَّرَازِ قِصِيدَةٌ أُخْرَى،